قالوا عن معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية

مناحيم بيغن: لم يكن مواطن في إسرائيل يمكن أن يصدق قبل عامين أنه في الثاني من أبريل ١٩٧٩ سيذهب رجل بمنصب رئيس وزراء إسرائيل إلى القاهرة وتستقبله هناك وحدة من الجيش بسلاحها وتعزف نشيدنا القومي.

أنور السادات: عشرات المليارات نازلة علينا وبحمد الله من غير الأمة العربية، مضت السنين العجاف لأننا عرفنا طريق السلام، مضت كل المعاناة.

ايهود اولمرت في مقابلة مع صحيفة جيروزاليم بوست: عندما أفكر فيما يمكن أن تكون الأمور لو أننا نتعامل مع أشخاص غير مبارك أصلي يوميا من أجل سعادته وصحته.

السفير السوري لدي واشنطون عماد مصطفي في مقابلة مع CNN: من الأفضل التعامل مع شخص مثل وزير الخارجية الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان، بدلاً من الوزيرة السابقة تسيبي ليفني، ليبرمان شخص يتحدث علانية عما يجول في خاطره، فيما ليفني وأعضاء الحكومة التي تنتمي إليها، كانوا يتحدثون دائما عن رغبتهم في إحلال السلام، في الوقت الذي يقومون فيه بارتكاب أعمال وحشية في غزة.

***

فماذا قال شيخنا الجليل نسأل الله أن يتغمده بوافر رحمته عن معاهدة السلام وكيف كان يراها من وجهة نظره وغير ذلك من الأمور.. مما رواها هو بنفسه في حواره مع الأستاذ / سعيد أبو العنينين في كتابه.. الشعراوي الذي لا نعرفه ".

قال الشيخ: " كنت على جبل عرفات في تلك الليلة. لقد علمت بزيارة

الرئيس للقدس وأنا على جبل عرفات ليلة العيد. وكان الأمر مفاجأة لي، مثلما كان مفاجأة لغيري. علمت ليلتها من الدكتور محمد عبده يماني وكان وقتها وزيرا للإعلام في السعودية. كان معي الدكتور الزبير والسيد أمين غطاس والسيد اسحق رحمه الله.

وقد سألني السيد اسحق ليلتها: ألم يتحدث معك الرئيس السادات؟.. ألم يبلغك بما كان يعتزمه؟ ألم تقابله قبل سفرك للحج؟.

قلت: لم يتحدث معي الرئيس السادات في هذا الأمر..ولم يشاورني.. ولا أعتقد أنه شاور أحدا.. وقد قابلته قبل سفري للحج وقلت له: " أنت موش حتيجي تحج السنة دي يا ريس؟ " فقال: " موش باين ".. وأضاف: "أبقوا ادعوا لي.. اقرءوا لي الفاتحة هناك " !

وقال الشيخ: هذا ما جرى من كلام بيني وبين الرئيس السادات عندما قابلته قبل سفري للحج بأيام قليلة.

لم يكن أحد يعلم بما كان ينتويه.. كانت مفاجأة للعالم كله..

وهنا وجه المحاور سؤالاً للشيخ قائلاً: " ولكن الرئيس السادات ألمح في خطابه في مجلس الشعب يوم ٩ نوفمبر ١٩٧٧ – أي قبل عشرة أيام من قيامه بالمبادرة – إلى أنه على استعداد للذهاب إلى أي مكان في العالم سعيا للسلام وحقنا للدماء ، ولو كان هذا المكان هو " الكنيست الإسرائيلي ".. فهل استرعى انتباه الشيخ ما ألمح إليه السادات في هذا الخطاب للمرة الأولى.

فأجاب الشيخ: " هذا الكلام لم يستوقف أحدا ، لأن مثل هذا الكلام كان يقال كثيرا.. وهو كلام إجمالي. ولم يكن واضحا فيه أن السادات قرر القيام بتلك المبادرة التي فاجأ بها العالم.

ورداً على سؤال يقول " كان كلام السادات في مجلس الشعب عن استعداده الذهاب إلى الكنيست الإسرائيلي سعيا للسلام وحقنا للدماء يوم ٩ نوفمبر.

وفي يوم ١٥ نوفمبر بعث مناحم بيجين رئيس الوزراء الإسرائيلي بدعوة رسمية للرئيس السادات لزيارة القدس عن طريق السفارتين الأمريكيتين في تل أبيب وفي القاهرة. وقبل السادات الدعوة. وتحدد لبدء الزيارة مساء يوم السبت ١٩ نوفمبر.. وكان يوافق يوم وقفة عيد الأضحى المبارك.

فهل كان الشيخ يعلم بشيء من هذه الوقائع والتطورات التي حدثت متلاحقة وفي سرعة بعد خطاب السادات في مجلس الشعب؟

قال الشيخ: لم أكن أعلم بشيء من هذا.

،أضاف الشيخ: السادات كان رجل دولة.. وكان يريد أن يسقط الورقه التي كانت إسرائيل تلعب بها.. وتقول للعالم أنها دولة مسالمة وتريد أن تعيش وأن العرب وحوش ودعاة حرب وهم الذين يريدون تدميرها وإلقاءها في البحر!

السادات أراد أن ينزع هذه الورقة من يد إسرائيل والتي خدعت بها العالم.. والرأي العام العالمي سنوات طويلة.

وقال الشيخ: قبل قيام السادات هذه المبادرة ، حدث أن كنت في زيارة لإحدى الدول الأوروبية. التي يغيب عن ذهني ذكرها الآن ، وكنا قد ذهبنا على هناك على مركز إسلامي ، وقد فوجئنا بالكثيرين يقولون لنا أنهم يقيمون في عمارات ، وأنهم يجدون تحت " عقب الباب " جوابات ورسائل موجهة إليهم من اليهود يقولون فيها: "أيتها الأسرة المحترمة..نرجو أن تخطرونا كم

عدد الأفراد الذين يستطيعون أن يلجئوا إليكم لأن مصر والدول العربية يريدون أن يرمونا في البحر!

هذه كان من الدعايات الإسرائيلية المضللة.

والسادات أراد أن ينزع من إسرائيل هذه الورقة التي كانت تلعب بها.. وهو لم يقم بالمبادرة إلا وهو منتصر..

وعن الحجيج وموقفهم من هذا الحدث وكانوا حينها على جبل عرفات وكان ذلك ليلة زيارة السادات للقدس فقال الشيخ: أنهم انقسموا إلى قسمين:

قسم زعلان وغضبان لأن السادات ذهب لزيارة القدس.

وقسم آخر كان مؤيدا للسادات ، وكان يدعو له بالتوفيق في مهمته ، ويعتبرها شجاعة تحسب له في تاريخه.

وأضاف الشيخ: " صحيح أن المبادرة التي أقدم عليها السادات كانت مفاجأة للعالم كله / . ولم يكن أحد يتوقعها.. لكنها عندما حصلت.. تبين أنها تتمشى مع واقع الحال والظروف في ذلك الوقت. وقد أثبتت الأيام بعد ذلك أن السادات كان بعيد النظر.. فقد أخذ الأرض بدون إراقة الدماء. وخصومه في المبادرة هم أنفسهم الذين قالوا بعد ذلك: " يا ريتنا قبلنا " !

وأضاف الشيخ: زمان.. لما حصل التقسيم. تقسيم سنة ١٩٤٧ كان من رأيي يومها أننا لا يجب أن تأخذنا الحمية. بل يجب أن نقبل هذا التقسيم. لأنه يضع إسرائيل في بقعة محدودة ويعمل على " تحجيمها " وحصارها، لكن عدم القبول أدى إلى التوسع في ظروف لم نكن قادرين على التحكم فيها أو السيطرة عليها.

فالذي يرفض شيئا يجب أن يكون لديه حيثيات لهذا الرفض، بحيث

يرتقي في رفضه ولا ينزل عنه. وهذه هي السياسة.. السياسة أن تقول كلاما يستشهد به أي واقع.

سؤال: ماذا قال فضيلة الشيخ للرئيس السادات في أول مقابلة معه بعد زيارة القدس؟ قال الشيخ: قلت له " قبل الله مسعاك. وجزاك على نيتك. وإن لم تأت بشيء ".

وقال الشيخ: بعد المبادرة كانت هناك ردود فعل غاضبة في بعض الدول العربية وحدث في مصر هنا أن بعض الفلسطينيين عملوا " هيصة" في مصر الجديدة. ويومها اجتمع الوزراء لمناقشة هذه المسألة.

وتكلم الوزراء كل وزير قال الكلام الذي تمليه عليه روحه الوطنية.

وكان الرأي الغالب هو أن يأخذ معهم إجراء:. وأن يقبض عليهم ، ويتم ترحيلهم من مصر. واستمع السادات إلى كل الآراء. ثم قال رأيه هو في النهاية:

قال السادات: مع احترامي لمشاعركم. وآرائكم.. ووطنية اقتراحاتكم ، وغضبكم لما حدث. لكن لي رأي.. وهذا الرأي هو ألا نقبض عليهم ، ولا نعمل على ترحيلهم.. بل نبقيهم... لأنهم إذا خرجوا فمن الجائز أن يعملوا أي حاجة للإساءة إلى أبنائنا في الخارج. فهم هنا أمام أعيننا. ووافق المجلس على رأي السادات.

***

سؤال: هناك تصريح منسوب لفضيلة الشيخ الشعراوي ورد في سياق حديث له بغد المبادرة التي فاجأ بها الرئيس السادات العالم بالذهاب إلى القدس.... وهذا التصريح يقول: أن الشيخ الشعراوي قال بأعلى صوته

موجها كلامه إلى السادات: " إن من يصنع مبادرة مع اليهود ، عليه أن يصنع مبادرة مع الله "..

فما الذي كان يعنيه الشيخ بهذه العبارة؟

قال الشيخ: كنت أعني تحديدا أننا إذا كنا نرى أنه في سلام الأرض أن نهادن أعداءنا ، ونصنع معهم مبادرة لنطفئ نار الغل والحقد.. ولنجنب أمتنا الدماء.. فهلا نصنع هذه المبادرة مع الله حتى يأتوا إلينا صاغرين؟.

ويأتي الحديث عن مناحم بيجين رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق الذي كان طرفا مع الرئيس السادات منذ بعث إليه بدعوة رمية لزيارة القدس وحتى توقيع كامب ديفيد أو اتفاق السلام. وهنا سؤال موجّه للشيخ الشعراوي: ألم يلتق الشيخ بمناحم بيجين في القاهرة ولو بالصدفة ، خلال تلك الأيام التي كان يترد فيها مناحم بيجين على القاهرة للقاء الرئيس السادات؟

قال الشيخ: أبدا.. لم يحدث.

وسؤال آخر: وماذا عن الشكوى التي كان يردها مناحم بيجين من الشيخ الشعراوي والتي طلب من سعد مرتضى سفير مصر في إسرائيل أن يبلغها للرئيس السادات، لماذا كان بيجين يشكو من الشيخ الشعراوي؟

قال الشيخ: الحكاية رواها أنيس منصور.

والذي رواه أنيس منصور عن شكوى بيجين من الشيخ الشعراوي يقول: حدث مرة أن جاءني سفيرنا في إسرائيل سعد مرتضى في حالة من الفزع والاضطراب.. قال: مصيبة.. لابد أن نبلغها للرئيس السادات.. مصيبة كبرى.. معى رسالة من السيد مناحم بيجين يشكو من أحاديث الشيخ الشعراوي في التليفزيون.. لأنه دائم الهجوم على اليهود وليس على إسرائيل أو

على الصهيونية العالمية. وأن هذا الذي يفعله الشيخ الشعراوي يعطل مسيرة السلام.

قلت لسعد مرتضى:أرجو أن تعيد الذي قلت.

فأعاد..قلت: لا أعرف كيف أنقل هذه الشكوى إلى الرئيس: سوف يغضب غضبا شديدا.فليس من حق بيجن أن يتدخل في شؤوننا ولا أن يتعرض لرجال الدين.. فرجال الدين أكثر دراية وعلما. والرئيس السادات يحاول أن يضيق مجالات الخلافات بين مصر وإسرائيل.. وهذا الذي يقوله بيجن سوف يوسع الخلافات..والموضوعات الدينية حقول ألغام مروعة. فأعطني بعض الوقت لكي أفكر في طريقة نقلها للرئيس..ولابد أن أنقلها إليه.

ويمضي أنيس منصور في روايته فيقول: وفي لقاء الرئيس السادات لمحت له بما يقال في إسرائيل عن الأحاديث الدينية في التليفزيون وفي المساجد.

وكان رد الرئيس السادات: إن هؤلاء المتطرفين في إسرائيل هم الذين أقاموا الدولة وهم الذين سوف يهدمونها أيضا. بضيق الأفق والخرافات التي يجهدون أنفسهم في تفسيرها على أنها حقائق !

ثم تلقيت من د. بطرس غالي وزير الدولة للشئون الخارجية صورة من الخطاب الذي ألقاه السيد هامير وزير التعليم الإسرائيلي ، وهو من المتدينين المتطرفين.. أما الخطاب فشنيع ولا يمكن نشره أو الإشارة إليه وتكهربت الدنيا هناك وهنا.

ولكن وجدت أن هذا الخطاب بالذات هو الذي يمكن أن نرد به على شكوى بيجن. فقلت للرئيس السادات: إن بيجن له شكوى غريبة فهو يزعم

أن الشيخ متولي الشعراوي يهاجم اليهود كيهود. وأن هذا من شأنه أن يعطل عملية السلام.

وقبل أن يرد الرئيس قلت: سيادة الرئيس أنه ليس على يقين مما يقول.ولكننا على يقين من الذي قاله السيد " هامير " وزير التعليم الإسرائيلي فهو يقول: إنه لا أمل في أن يتحقق السلام بين مصر وإسرائيل إلا إذا حذف المصريون الآيات القرآنية التي تهاجم اليهود.. إنه رجل مجنون..فهو لا يعرف معنى القرآن.. ولا معنى الكلمات البشعة التي تفهو بها وهو بالذات الذي يستطيع أن يشعل حروبا بين مصر وإسرائيل. وهو كواحد من أقطاب المتطرفين لا يريد السلام مع مصر.

وتضايق الرئيس السادات.. وطلب مني أن أسافر إلى إسرائيل وأن أرد وأن أوضح خطورة هذا الذي قاله بيجن وقاله وزيره هامير..

وتلاشت هذه الزوبعة التي كان من الممكن أن تصبح إعصارا مدمرا.

انتهت رواية أنيس منصور عن شكوى بيجن من الشيخ الشعراوي للرئيس السادات.

****

openkanal.com